

# ها نحن نعود من جديد: الوالدية للأطفال فاقد السمع

بقلم شيريل ليسي CHERYL LACEY

الأشهر الأولى دارت معارك لتكيب تلك الأجهزة المساعدة والقواقع المزروعة، ثم كانت هناك معارك لاحقة لنزعها. ويمتلك Emerson إرادة خاصة به، واستغرق الأمر الكثير من المثابرة والدعم لكي يصل لما هو عليه الآن. ولكن بعد ٧ سنوات مع التحاقه بالصف الثاني فإنه جيد يسير في طريقه مع أقرانه الذين يسمعون، يقرأ ويتكلم ويؤدي بمستوى عال على كافة المستويات.

وفي نفس الوقت الذي تغيرت فيه المستويات السمعية لدى Emerson، كنت حاملا في ٥ أشهر. وكنا على دراية أن هناك فرصة ١ من ٤ أن يعاني طفلنا الثاني من مستويات سمعية مختلفة. ولهذا عندما ولد Grant كنت سعيدة عندما عرفت أن «سمعه كان عاديا». وبالرغم من ذلك قام الأخصائي السمعي بمراقبته عن كثب من خلال التقييم الدوري (كما كنا نفعل في المنزل عارفين أن فقدان السمع الذي كنا نعاني منه كان تقديما). ولكي أكون أمينة لم أسمح لنفسي بأن أثق في أنه سيحتفظ بسمعه. ثم حدث ما كنت أخشاه. فأنا أتذكر في وقت ما بعد عيد ميلاده الأول مباشرة بدأ شيء يتغير في طريقة استجابته. ففكرت في نفسي ولكن بلا حزن «ها نحن نعيد الكرة مرة أخرى»، غير أنني لم أرغب حتى ذلك الوقت في أن «أنقل الأخبار» إلى زوجي، فظلت أتأمل في صمت لمدة

لم أكن أتصور أن حياتي بعد زواج سعيد قد تتضمن وجود طفل أصم لدي بل بالأحرى طفلين، وهذا لم أتوقعه على الإطلاق. ولكن هذا حدث. لم يعاني أي أحد في أسرتي من مستويات سمعية مختلفة، ولهذا كانت صدمة كبيرة أن أكتشف أن ابني ثم لاحقا ابني الثاني كانا لديهما مستويات سمعية مختلفة بشكل ملحوظ. غير أنه مهما كان حجم الصدمة أو الرفض فهذا لن يغير الأمر، فقد كنت أعرف أنه كانت أمامي رحلة طويلة ولكن لم تكن لدي أي فكرة عن كيفية خوضها.

فقد تعرض ابني الأكبر Emerson إلى انخفاض سريع في المستويات السمعية لديه في سن صغيرة جدا. وعرفنا أنه كان علينا الاتصال بإحدى وكالات الدعم المبكر، وقمنا بسرعة بالاختيار. وأعترف إن اختيارنا اعتمد على المكان الأقرب ولكنني فكرت أنه بإمكاننا التغيير لاحقا عند الحاجة!

وعلى الرغم من استفادة Emerson أولا من الأدوات السمعية المساعدة، إلا أنه في سن الثانية تعرض لانخفاض حاد في المستويات السمعية في كلا الأذنين. وكان علينا اتخاذ قرار ولم يكن قرارا سهلا. وفي النهاية سرنا قُدمًا لزراعة قوقعة ثم تبع ذلك زراعة أخرى بعد عام. وخلال

أسبوعين ثم كنت أنا وزوجي مع Grant للغداء يوما ما (أثناء زيارة Emerson لجده وجدته) فقلت فجأة «أعتقد إن سمع Grant قد انخفض». فوافق زوجي على كلامي. فاكتشفت أنه كان يفكر في نفس الشيء، ولكن لم يرغب أي منا في «نقل الأخبار» للآخر. وما حدث بالفعل هو أننا ضحكنا جدا، وارتحت إلى حد ما. الآن سيكون مع بعضهما البعض وسيتشاركان الرحلة. كما أحسست بأنه من المريح إنني كنت أعرف ماذا أفعل. فخلال شهر كان Grant في مستشفى بريتيش كولومبيا للأطفال لفحص سمعي وهو نائم. وتأكدت مستويات السمع، وطلبت منهم عمل قالب للأذن في ذات الوقت نفسه. وبعد ساعة ونصف عندما وصلنا إلى المنزل كان أخصائي السمع المحلي الخاص بنا قد ترك رسالة هاتفية، وكان الشيء التالي هو أننا كنا على الإنترنت لاختيار اللون الخاص بالمساعدات السمعية (أزرق كوبالت). وكان جهاز صغير جدا. وبحلول الساعة الثانية مساء كان قد تم طلب المساعد السمعي وتم إرسال القالب لعمله.

ولم أتعرض لنفس الحزن مع Grant مثلما حدث مع طفلي الأول على الرغم من أن الخسارة كانت واحدة. وللأمانة شعرت بتعرضي للغش فلم أكن لأعرف الوالدية دون فقدان السمع. ولكن هذه المرة كنت أعرف إن الأمر سيكون على ما يرام. فهو سيكون على ما يرام وكذلك نحن. واستمر Grant في احتياج المزيد من المساعدات القوية وبدخوله مرحلة الروضة في نفس المدرسة مع أخيه نسير الآن في رحلتنا نحو إجراء زراعة له أيضا.

ويبلغ الولدان ٧ و ٥ سنوات الآن. فهما ولدان عاديان وأخان عاديان. ويقومان بالتصارع وإصابة المعدات السمعية لبعضهما البعض ثم يتوقفان حتى يتم تركيبها

أو وضع المغناطيس في مكانه. ويحبطان من بعضهما البعض عندما لا يستمع أحدهما أو يثير ضوضاء (وهو ما يجعلني أبتسم دائما). واستطاع الولدان معا التوصل إلى تفهم كيفية التواصل مع بعضهما البعض بالطريقة المثلى. وفي الصباح غالبا يأتي Grant إلى غرفة المعيشة ويعطي Emerson أدواته ومساعداته السمعية ليرتديها. ويفهم Emerson الآن أن جرانت يحتاج للجلوس في المقعد الأوسط من السيارة ليسمع بشكل أفضل.

وعلى الرغم من أن الرحلة الأولى كانت صعبة، إلا أن أسرتنا تتمتع بنعمة وجود شبكة داعمة من الأصدقاء والأسرة والأخصائيين السمعيين والأطباء وأطباء الأنف والأذن والحنجرة، وطبعا جميع العاملين في وكالة الدعم المبكر التي نتعامل معها. وعبر سنوات من الدموع والضحك أشعر أن الجميع ساعد أسرنا على النمو مع استمرارنا نحو المحطة التالية في رحلتنا.

